محن المسلمون بالمدينة المنورة وأثرها الايجابي على المجتمع الإسلامي من(٢-٦هـ)

م.م نكتل يوسف محسن *

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١٢/١٧ تأريخ القبول: ٢٠١٩/١/٢١

ملخص البحث:

ابتدأت محن المسلمون في المدينة المنورة مع هجرة النبي صلى الله عليه وسلم لاسباب متعددة منها : ما يتعلق بالتنوع الديني التي امتازت به المدينة المنورة، ومنها ما يتعلق بتضارب مصالح بعض الفئات مع المسلمون داخل المدينة المنورة وخارجها، ففي محنة تغيير قبلة الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة المكرمة، اظهرت هذه الفئات حقدها عن طريق استغلال اي موقف يمر به المسلمون لخلق الفتنة والاساءة الى المسلمون بالقول او حتى الفعل ، ولكن المحنة كان لها من الجوانب الايجابية الشيء الكثير والتي اوردتها في المبحث الاول ،وفي معركة احد ظهرت على السطح تلك النوايا من خلال ما قام به زعيم المنافقين عبد الله بن ابي بن ابي السلول من الرجوع بثلث الجيش لتخذيل المسلمين في الحرب مع اعدائهم واتم الدور ابو عامر الراهب الذي اسماه النبي ابو عامر الفاسق حيث كان من اهل المدينة لكنه ابى ان يتبع النبي فلحق بقريش وانضم لها وقاتل هو واتباعه مع المشركين ضد اهل المدينة ولما انتهى امر المعركة الى ما انتهت عليه شمت المنافقون باهل المدينة فكانوا عونا للمشركون على المؤمنون ، ولكن المحن التي نتجت عن غزوة احد كان لها من الايجابيات مثل ما كان لها من السلبيات التي نتجت عن المحنة ، بالاضافة الى محنة حديث الافك ومدى تاثيرها على المجتمع الاسلامي بصورة عامة وعلى النبي وال ابي بكر الصديق بصورة خاصة ، غير ان هذه المحنة انطوت على نتائج ايجابية منها ان هذه المحنة خير للنبي ولال ابي بكر الصديق وليست شر محظاً ، واخيراً كان مقتل المسلمون في حادثة بئر معونة محنة عظيمة جمعت مقتل الاصحاب وغدر الاعراب ومع ذلك فقد انطوت المحنة على

* دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية – ديوان الوقف السني.

ايجابيات منها اسلام بعض القتلة وانقسام قبيلة بني عامر على انفسها وغيرها من الايجابيات التي رافقت مرارة المحنة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين معين الصابرين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمدا وعلى اله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد

تناولت في بحثي الموسوم بـ ((محن المسلمون في المدينة المنورة وأثرها الايجابي على المجتمع الإسلامي (٢-٦هـ))) المحن التي يمر بها الإنسان والتي تعتبر من أصعب مراحل حياته لذلك فأنها تذكر ببغيض الاوصاف مثل : الرازيا والمصائب والمحن بسبب أثرها السلبي على النفس، غير أن هذه المحن التي ظاهرها سوء تحمل بين طياتها الكثير من الفوائد التي لا يراها الا المتفحص لهذه المحن القريب منها مكاناً أو دراسةً ، ومجتمع الصحابة الكرام من المجتمعات التي مرت به هذه المحن مروراً مريراً أودى بحياة الكثير منهم غير ان هذه التضحيات لم تذهب سدى فقد كانت لهذه المحن الفوائد الجليلة ، لذا ارتأيت أن اكتب في هذا الموضوع الذي لا يخلوا من أهمية فضلا عن كونه مستقل الدراسة وذا حداثة كما انه يوصل رسالة حية للمسلمين في وقتنا الحاضر مضمونها أن ليست كل المحن ذات مردود سيء على الفرد والمجتمع بل ان من المحن من تنطوي على فوائد كثيرة كما سنذكر في فصول البحث القادمة .

بدأت هذه المحن مع هجرة النبي الى المدينة المنورة وتكون التكتلات المعادية من يهود ومنافقين والمشركون في خارج المدينة حيث ناصب هؤلاء العداء للمسلمون حتى أنهى النبي دورهم ، وقد تمت دراسة الموضوع منها الناحية الدينية حيث تقع الدراسة في هذا المحيط بما في ذلك الصراع بين الأيمان والشرك ، كما ودرست من الناحية الاجتماعية وذلك بما تركته هذه المحن من اثر في نفوس الصحابة الكرام (رض) ، ودرست كذلك من ناحية تاريخية حيث مثلت حقبة مهمة من حقب السيرة النبوية ، فضلا عن الجانب السياسي الذي مثل الصراع بين أصحاب النفوذ مع دولة المدينة التي يرأسها نبي الإسلام .

اشتمل البحث على أربعة مباحث رئيسة: الأول تكون من محنة تغيير قبلة المسلمين في الصلاة وكان المطلب الثاني يتحدث عن فوائدها أما المبحث الثاني فتحدث عن غزوة احد حيث تحدث المطلب الأول عن محنة الغزوة وقسم الى عدة أقسام لاستيعاب أحداث المعركة

وتحدث المطلب الثاني عن فوائد هذه المحنة ، فيما كان المبحث الثالث مكرس عن حادثة آلافك وقسمته الى أقسام عدة أما المطلب الثاني منه لفوائد هذه المحنة ، اما المبحث الرابع فتكلم عن حادثة بئر معونة على شكل مراحل وخصص المطلب الثاني منه لفوائد هذه المحنة.

وفي النهاية أود أن أسجل شكري لكل من ساعدني في انجاز هذه المادة وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : تغيير قبلة المسلمين في الصلاة

يتكون هذا المبحث من مطلبين أما الأول فيذكر المحنة التي تعرض لها المسلمون من أقوال اليهود والمنافقون والمشركون في هذا الصدد كما أن المؤمنون أنفسهم كانوا على حيرة من أمرهم بشأن أصحابهم الذين ماتوا وقد صلوا الى القدس قبل تغيير القبلة ، أما المطلب الثاني فيتضمن الفوائد التي ترتبت على هذه المحنة .

المطلب الأول : محنة تغيير القبلة من القدس الى مكة المكرمة

عندما قدم النبي الى المدينة مهاجراً كانت قبلة المسلمين في الصلاة الى بيت المقدس وبقي على هذا الحال مدة ستة عشر شهراً حتى جاء الأذن بتغيير القبلة الى مكة(١)، وهي القبلة التي تمناها ورضاها النبيﷺ(٢)، ولكن تغيير القبلة أفرزت مواقف من أعداء الإسلام ومن ذلك ما قاله اليهود فيروى أنهم، قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه(٣) ،أما المنافقون فقالوا : أن كان أولا على الحق فالذي انتقل أليه الباطل وان كان الذي انتقل أليه الحق فالذي كان عليه أولاً باطل(٤)،وشارك المشركون في

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ،تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي (بيروت :١٩٩٨) . ١٦٩/٢.

(٢) عبد الرزاق الصنعاني ، تفسير القرآن، تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد ،(الرياض :١٤١٠) ط١ ، ٦٢/١.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ،تحقيق : طه عبد الرؤف سعد ،دار الجيل ،(بيروت :١٩٩٠)، ٨٧/٣.

(٤) ابن حجر ، فتح الباري، تحقيق :عبد العزيز بن باز ، دار المعرفة ،(بيروت : ١٣٧٩هـ) ، ط٨،٣/١٧١.

مكة فقالوا لأتباعهم : قد رجع إلى قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم([١]) ،كما أن المحنة لم تقف عند هذا الحد فالمؤمنون كان لهم تساؤلاً مفاده أن الصحابة الذين ماتوا قبل تغيير القبلة وكانوا قد صلوا الى القدس فما هو مصيرهم([٢])،وسط هذه المحنة التي أحاطت بالمؤمنين من كل جهة ينزل الفرج من الله تعالى ليرد على كل هذه التساؤلات ويدحض الحجج و الأباطيل التي جاء بها اليهود والمنافقون والمشركون ولينصر نبيه ويوجهه للقبلة التي يرضاها فانزل الله قراناً يدحض أراء المنافقين واليهود ويؤكد أن القبلة لله يوجه نبيه حيث شاء كما أكد الله سبحانه أن مسالة القبلة كانت اختبار لمعرفة أتباع النبي وأعداءه كما بين الله انه أعطى النبي القبلة التي يرضها([٣]).

المطلب الثاني : الاثار الايجابية لمحنة تغير القبلة

لقد نتج عن محنة تغيير القبلة عدة أثار ايجابية منها انه أصبح للمسلمون قبلة خاصة بهم وأصبحت ضمن هوية الإسلام المميزة التي تميز بها الإسلام عن غيره من الأديان ، كما كانت الكعبة منية النبيﷺ والمفضلة في أداء الصلاة ولكن الأمر الرباني لم يكن قد أتى بعد فعندما استجاب الله لدعاء النبي ورغبته([٤])، بالأضافة الى أن الله رد كيد اليهود ومكرهم عليهم وما أردوا من الفتنة وما أشاعوا من الاشاعات عن النبي والإسلام وأصبح قرأن يتلى ليل نهار ليوثق حقد اليهود وكرههم للإسلام، كما بين الله سبحانه وتعالى أن تغيير القبلة جاء ليعلم من يتبع الرسول وليقيم الحجة على اليهود وغيرهم في عدم أتباع النبيﷺ أضف الى ذلك أن من الفوائد في هذه المحنة تبين الله تعالى مصير من صلى الى قبلة بيت المقدس ومات على هذا قبل مجيء الأمر بتغيير القبلة فقال الله تعالى ، ((... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ))([٥])، أي ما كان الله ليضيع أيمان المؤمنين الذين صلوا الى بيت

(١) عبد الرزاق الصنعاني ، المصدر السابق ،٦٢/١.

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، (اليمامة : ١٩٨٩) ط٣، ٢٣/١. ؛ ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للطباعة والنشر ، (د/م :١٩٩٩) ط٢، ٤٥٤/١.

(٣) البقرة ، الأية :١٤٢-١٤٥.

(٤) البقرة ، الاية :١٤٤.

(٥) البقرة ، الاية :١٤٣.

المقدس وماتوا على هذا، عندها فرح الصحابة بتثبيت اجر أصحابهم ، كما أن من فوائد هذه المحنة كذلك هي رد ادعاءات المنافقون والمشركون الذين قالوا أن الذي يغير قبلته الى قبلة المشركين لا يلبث أن يغير دينه ، كما أن من الفوائد هو تبيان موقف اليهود من الدعوة الإسلامية وأنهم نصبوا لها العداء منذ البداية وان لم يؤمنوا حتى لو جيء لهم بكل أية وفي ذلك قال تعالى ، ((وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ...))(١)، ذلك أنهم حسدوا النبي على نبوته وتمنوا أن يكون نبي أخر الزمان منهم ،فضلاً على أن من الفوائد تحذير النبي أن يسير خلف أهواء هؤلاء بعد أن جاء العلم الصحيح (٢)، وأخر الايجابيات التي ترتبت على هذه المحنة مخالفة أهل الكتاب اليهود والنصارى وتمييز المسلمون بالتوجه في الصلاة الى الكعبة .

المبحث الثاني : غزوة احد

يتكون هذا المبحث من مطلبين رئيسين الأول فكان الكلام عن غزوة احد وابتلاء المؤمنين بها وإشاعة مقتل النبي وغيرها من الأحداث التي تدخل ضمن غزوة احد ، أما المطلب الثاني فتضمن الفوائد التي جلبتها هذه المحنة .

المطلب الأول : محنة غزوة احد

لقد كانت انتصار المسلمون في غزوة بدر سبباً كافياً لأن تعدُ قريش لجولة اخرى في الحرب مع المسلمون ، لتستعيد كبريائها ، وتأخذ بثارئها ، وقد قسم المطلب الى قسمين رئيسين هما :

أولاً : التجهيز للمعركة وتقدم المسلمون نحو النصر

جمع المشركون في شوال سنة ثلاث حلفائهم من الاحابيش وكنانة وخرجوا بنسائهم لئلا يفروا ونزلوا بقرب احد مقابل المدينة،فأجتمع النبي مع المسلمون وأشار رسول اللهﷺ بأن لا يخرج المسلمون إليهم وأن يتحصنوا بالمدينة، فإن قدموا منها قاتلهم على أفواه الأزقة، ووافق رسول اللهﷺ على هذا الرأي عبد الله بن أبى بن سلول، وألح قوم من فضلاء المسلمين، ممن

(١) البقرة ، الاية :١٤٥.

(٢) البقرة ، الاية :١٤٥.

أكرمه الله تعالى بالشهادة فى ذلك اليوم- على رسول اللهﷺ في الخروج إلى قتالهم([1])، فلم رأى النبي إصرارهم دخل النبيﷺ ولبس لأمته وخرج فندم الذين الحوا عليه، وقالوا: يا رسول الله إن شئت فاقعد فقال رسول اللهﷺ: ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل([2])، فخرج رسول الله في ألف من أصحابه، واستعمل على المدينة بن أم مكتوم(ﷺ) للصلاة بمن بقى بالمدينة من المسلمين فلما صار رسول الله بالشوط بين المدينة وأحد، انصرف عبد الله ابن أبى بن سلول بثلث الناس مغاضبا إذ خولف رأيه([3])،وكان أمراً بيته – ابن أبي – في نفسه ليخذل الجيش ولكن النبي والمسلمون واصلوا سيرهم حتى نزل الشعب من أحد، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم([4])، وتعبأ رسول اللهﷺ في القتال، وهو في سبعمائة وحدد النبي خمسين من رماة المسلمين وأمر عليهم عبد الله بن جبير من الأوس ورتبهم رسول اللهﷺ خلف الجيوش وأمرهم أن ينضحوا المشركين بالنبل، لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول اللهﷺ بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير(ﷺ)، أما المشركون فقد كان عددهم ثلاثة آلاف فيهم مائتا فرس وجعلت قريش على ميمنتهم في الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم في الخيل عكرمة بن أبي جهل وحظر أبو عامر الراهب الأوسي المعركة مع المشركون ضد قومه وعشيرته وكان يمني النفس في انحياز قومه أليه ضد النبي فخاب فآله وقتاله الأنصار اشد القتال([5])، وكان شعار أصحاب رسول اللهﷺ يوم أحد: أمت أمت وأبلى المسلمون يومئذ بلاءً حسناً وانهزم المشركون فلما رأى ذلك الرماة قالوا: قد هزم الله أعداء الله قالوا: فما لقعودنا ها هنا معنى، فذكر لهم أميرهم عبد الله بن جبير(ﷺ) أمر رسول الله لهم بأن لا يزولوا، فقالوا: قد انهزموا ولم يلتفتوا إلى قوله فقاموا وتركوه.

(١)ابن حزم ، جوامع السيرة ، تحقيق : احسان عباس ، دار المعارف ، (مصر :١٩٠٠) ١٢٣.

(٢) احمد ، المسند، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، مؤسسة قرطبة ، (القاهرة :د/ت) ، ٣٥١/٣.

(٣)ابن حزم ، المصدر نفسه ،والموضع نفسه.

(٤)ابن حزم ، المصدر نفسه ، والموضع نفسه.

(٥)ابن عبد البر ، الدرر،تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ،(القاهرة :١٤٠٣هـ) ط٢، ١٤٧.

ثانياً : التأخر في المعركة بعد التقدم

وما أن وجد المشركون جبل الرماة خاليا من الرماة المسلمون كر المشركون فأكرم الله تعالى من أكرم من المسلمين بالشهادة([1])،ووصلوا إلى رسول الله فقاتل مصعب بن عمير (ﷺ) دون رسول الله حتى قتل رضوان الله عليه؛ وجرح رسول اللهﷺ في وجهه المكرم، وكسرت رباعيته اليمنى والسفلى بحجر، وهشمت البيضة في رأسه المقدس، فأعطى رسول اللهﷺ الراية لعلى بن أبى طالب(ﷺ) بعد مقتل مصعب،وصار رسول الله تحت راية الأنصار وألبت الحجارة على رسول اللهﷺ ، حتى سقط في حفرة، ونشب حلقتان من حلق المغفر في وجه رسول اللهﷺ ، فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح (ﷺ)بثنيتيه، وعض عليهما حتى ندرت ثنيتا أبى عبيدة، ولحق المشركون رسول الله فكر دونه نفر من المسلمين رضوان الله عليهم، كانوا سبعة، وقيل أكثر، حتى قتلوا كلهم، وكان آخرهم عمارة بن يزيد بن السكن([2])، ثم قاتل طلحة(ﷺ) بعد ذلك كقتال الجماعة، حتى أجهض المشركين عن رسول الله وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية قتالا شديدا([3])،ومثل بقتلى المسلمين وأخذ الناس ينقلون قتلاهم بعد انصراف قريش، فأمر رسول اللهﷺ بأن يدفنوا في مضاجعهم، وأن لا يغسلوا، ويدفنوا بدمائهم وثيابهم وكان ممن استشهد من المسلمين يوم أحد حمزة عم رسول الله قتله وحشي ([4])، وعبد الله بن جحش(ﷺ) حليف بني أمية وكان قد تمنى الشهادة فضلاً عن استشهاد سعد بن الربيع وانس بن النضر وغيرهم([5])،وهذه هي تمام غزوة احد الذي قال عنها بن هشام ،: كان يوم احد يوم محنة([6])، وفي الحقيقة هي محن متلاحقة تلا بعضها بعض منها ابتدأ رجوع ابن أبي مع ثلاثمائة من أتباعه قبل احد فقل عديد الجيش ثم ترك الرماة أماكنهم ومخالفتهم أمر النبيﷺ

(١)ابن حزم ، المصدر السابق ، ١٢٥.

(٢) ابن عبد البر ، المصدر نفسه ، ١٤٩.

(٣)ابن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تحقيق : عزيز بك وآخرون ، الكتب الثقافية ، (بيروت :١٤١٧هـ) ط٣ ، ٢٢٥/١.

(٤)ابن حزم ، المصدر السابق ، ١٣١.

(٥)ابن حزم ، المصدر نفسه ، والموضع نفسه.

(٦) ابن هشام ،المصدر السابق، ١٠٥/٢.

والذي نتج عنه خسارة المسلمين المعركة بعد الانتصار ثم مقتل سبعين من المسلمين وتمثيل المشركين بهم وجرح النبيﷺ وهي محن كبيرة نزلت في آن واحد غير أن هذه المحن وعلى الرغم من وقعها الأليم كان لها من الأثار الايجابية ما لها .

المطلب الثاني : الاثار الايجابية لمحنة غزوة احد

على الرغم من مرارة محنة غزوة احد لكنها اشتملت على الكثير من الفوائد التي استترت خلف المرارة التي أحدثتها غزوة احد منها:

أولاً : تنقية صفوف المؤمنين

لقد كانت محنة غزوة احد سبيلاً الى تنقية صفوف المؤمنين من المنافقون وذلك أن ميز النبيﷺ والمسلمون بين الخبيث والطيب في هذه الغزوة وعرف معادن الناس فعبد الله بن أبي بن أبي السلول ومن معه عرفوا بنفاقهم ولكيدهم للنبي والمسلمون فما انسحابه قبل بدء المعركة إلا محاولة منه لتخذيل المسلمون عن النبيﷺ لكن الله ثبت نبيه والمسلمون .

ثانياً : اختيار الله من المؤمنين شهداء

كما من الله على جمع من المسلمون بالشهادة لعل من أبرزهم كبش الكتيبة وقائد الجيش حمزة بن عبد المطلب و معه عبد الله بن جحش وانس بن النضر وسعد بن الربيع، ومصعب بن عمير (رضي الله عنهم أجمعين) وهي من الفوائد التي ذكرت ليرتقوا من الحياة الدنيا الى الحياة الأخرة والنعيم الدائم .

ثالثاً : ضعف الولاء للقبيلة لصالح الولاء للعقيدة الإسلامية

أن من الايجابيات ضعف الولاء للقبيلة مقابل الولاء للإسلام وهذا من الفوائد التي ظهرت بصورة جلية في رفض الأوس لدعوة سيدهم أبو عامر الراهب ورفض دعوته مما يدل على تمكن الإسلام من قلوبهم حيث أجابوه اشد الجواب ونعوته بالفاسق وهو أمر نادراً ما يحصل في حروب العرب قبل الإسلام

رابعاً: تهيئة المسلمون لمفارقة شخص النبي

لقد أفاد خبر مقتل النبي المسلمون في التهيؤ لاستقبال وفاة النبي ذلك ،أن ارتباط المسلمين برسول الله ووجوده فيما بينهم كان له من القوة بحيث لم يكونوا يتصورون فراقه ولم يكونوا يتخيلون قدرة لهم على التماسك من بعده، فكان أمر وفاة رسول الله شيئا لا يخطر لهم في بال، وكأنهم كانوا يسقطون حساب ذلك من أذهانهم، ولا ريب أنهم لو استيقظوا من غفلتهم

هذه على خبر وفاته الحقيقية، لصدّع الخبر أفئدتهم، ولزعزع كيانهم الإيماني بل لقوّضه في نفوس كثير منهم فكان من الحكمة الباهرة أن تشيع هذه الشائعة، تجربة درسيّة بين تلك الدروس العسكرية العظيمة، كي يستفيق المسلمون من ورائها إلى الحقيقة التي ينبغي أن يوطنوا أنفسهم لها منذ الساعة، وأن لا يرتدوا على أعقابهم إذا وجدوا أن رسول الله قد اختفى مما بينهم ومن أجل بيان هذا الدرس الجليل نزلت الآية تعليقا على ما أصاب كثيرا من المسلمين من ضعف وتراجع لدى سماعهم نبأ مقتل رسول الله([1])، وذلك إذ يقول الله تعالى: ((وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ () وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ))([2])، ولقد اتضح الأثر الإيجابي لهذا الدرس، يوم أن لحق رسول الله فعلا بالرفيق الأعلى، فقد كانت شائعة أحد هذه، مع ما نزل بسببها من القرآن، هي التي أيقظت المسلمين ونبهتهم إلى الحقيقة، فودعوا رسول الله بقلوبهم الحزينة، ثم رجعوا إلى الأمانة التي تركها بين أيديهم، أمانة الدعوة والجهاد في سبيل الله، فنهضوا بها أقوياء بإيمانهم أشداء في عقيدتهم وتوكلهم على الله تعالى([3]) .

خامساً: أعطاء المسلمون درساً في أطاعة أمر النبي

لقد تعلم المسلمون من غزوة احد درسا قاسيا لكنه مفيد وهو أن النصر مع طاعة النبي والخسارة مع مخالفته فلولا مشيئة الله ثم ترك الرماة أماكنهم لما انكسر الجيش وخسر المعركة، ولذلك حرصوا فيما بعد على عدم مخالفة أمر النبي حين تقع المشورة كم حدث في غزوة احد حين أراد النبي البقاء في المدينة فأراد بعض فضلاء الصحابة ملاقاة قريش والخروج أليهم وكان رأي النبي البقاء في المدينة ، ففي غزوة الخندق والرسول والمسلمون يتشاورون أعجب الجميع برأي سلمان الفارسي بحفر الخندق ، وذكروا حين دعاهم النبي يوم أحد أن يقيموا ولا يخرجوا، فكره المسلمون الخروج وأحبوا الثبات في المدينة([4]).

سادساً: أثار ايجابية أخرى

---

(١) محمد سعيد البوطي ، فقه السيرة ، دار الفكر ،(دمشق :٢٠٠٥)ط٢٥، ١٨٢

(٢) أل عمران ، الأية : ١٤٤.

(٣) محمد سعيد البوطي ، المرجع نفسه ، والموضع نفسه

(٤) الواقدي ، المغازي، تحقيق : مارسدن جونس، دار الاعلمي ،(بيروت :١٩٨٩) ط٣، ٢/٤٤٥.

بالاضافة الى ما ذكر تَمْحِيصُ مَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ تَخْلِيصُهُ وَتَنْقِيَتُهُ وَتَهْذِيبُهُ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ يُخَالِطُهَا بِغَلَبَاتِ الطَّبَائِعِ، وَمَيْلِ النُّفُوسِ، وَحُكْمِ الْعَادَةِ، وَتَزْيِينِ الشَّيْطَانِ، وَاسْتِيلَاءِ الْغَفْلَةِ مَا يُضَادُّ مَا أُودِعَ فِيهَا مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَلَوْ تُرِكَتْ فِي عَافِيَةٍ دَائِمَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ لَمْ تَتَخَلَّصْ مِنْ هَذِهِ الْمُخَالَطَةِ وَلَمْ تَتَمَحَّصْ مِنْهُ، فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الْعَزِيزِ أَنْ قَيَّضَ لَهَا مِنَ الْمِحَنِ وَالْبَلَايَا مَا يَكُونُ كَالدَّوَاءِ الْكَرِيهِ لِمَنْ عَرَضَ لَهُ دَاءٌ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ طَبِيبُهُ بِإِزَالَتِهِ وَتَنْقِيَتِهِ مِنْ جَسَدِهِ، وَإِلَّا خِيفَ عَلَيْهِ مِنْهُ الْفَسَادُ وَالْهَلَاكُ، فَكَانَتْ نِعْمَتُهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْكَسْرَةِ وَالْهَزِيمَةِ وَقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ تُعَادِلُ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ بِنَصْرِهِمْ وَتَأْيِيدِهِمْ وَظَفَرِهِمْ بِعَدُوِّهِمْ، فَلَهُ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةُ التَّامَّةُ فِي هَذَا وَهَذَا([1]).

المبحث الثالث : حادثة بئر معونة

يتكون هذا المبحث من مطلبين أما الأول فيسرد سرداً تاريخياً حادثة بئر معونة وإثرها على النبي والمسلمين وقد كانت محنة عظيمة مر بها المسلمون ، أما المطلب الثاني : فيتكون بدوره من فوائد هذه المحنة التي توارت خلف المحنة وكما سيأتي ذكره.

المطلب الأول : محنة بئر معونة

تعتبر حادثة بئر معونة من الحوادث الأليمة في تاريخ الإسلام بينت غدر المشركون ونيتهم السيئة تجاه المسلمون وقد كان من أمرها ما يأتي :

أولاً : بعث النبي للقراء وغدر قبيلة سليم بهم

روي أن عامر بن جعفر أبو البراء ملاعب الأسنة قدم الى النبيﷺ بهدية فلم يقبلها منه لأن النبي لا يقبل هدية مشرك فدعاه النبي للإسلام فلم يسلم ولم يبعد وعرض على النبي أن يبعث بعض أصحابه الى أهل نجد ليعرضوا عليهم الإسلام فقال النبي لعامر أني أخاف عليهم أهل نجد فقال عامر لا تخف أنا لهم جار([2])،وكانوا أربعون شاباً يسمون القراء يتدارسون القران ويصلوا وعند الصباح يحتطبوا ويجلبوا الماء الى المسجد فأرسلهم النبي وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي (رضي الله عنه)([3])، فخرجوا حتى كانوا على بئر معونة بين عامر وبني سليم

(١) ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت : ١٩٩٤) ط٢٧ ،٢١٣/٣.

(٢) ابن هشام ، المصدر السابق ،١٨٣/٢.

(٣) الواقدي ، المصدر نفسه ، ٣٤٧/١.

سرحوا ظهرهم وبعثوا في سرحهم اثنان من أصحابهم ثم بعث أميرهم المنذر بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل ابن أخ أبي البراء فقتل عامر رسول المنذر وحرض بني عامر لقتل البقية فرضوا لان أبي البراء قد أجار أصحاب النبي فاستصرخ عليهم قبائل سليم فوافقوه وذهبوا حيث عسكر أصحاب النبي وكاثروهم وقتلوهم بعد معركة غير متكافئة وغدر واضح ألا المنذر فأنهم عرضوا عليه الأمان فأبى إلا القتال فقاتلهم وقتل (رحمهم الله جميعاً)(١)، وقد افلت من القتل عمرو بن أمية وذلك أن عامر بن الطفيل جز ناصيته وأطلقه لنسمة كانت عن أم عامر(٢)،وسأل عامر بن الطفيل عمرو بن أمية – قبل اطلاقه– عن مولى لأبي بكر الصديق وهو عامر بن فهيرة وكان قتل مع من قتل يومئذ فقال، عمرو : كان من أفضلنا ومن أول أصحاب نبينا قال: ألا أخبرك خبره؟ وأشار الى رجلٌ من بني كلاب يقال له جبار بن سلمى، ذكر أنه لما طعنه قال، سمعته يقول: فزت والله! قال، فقلت في نفسي: ما قوله فزت؟ قال: فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي فأخبرته بما كان وسألته عن قوله فزت، فقال: الجنة قال: وعرض علي الإسلام فأسلمت، ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة من رفعة إلى السماء علواً(٣)، فلما عاد عمرو بن أمية الى المدينة بعد مقتل أصحابه صادف في طريقه رجلان من بني عامر لهما من رسول الله أمان وهو لا يعلم فقتلهما بأصحابه الذين قتلوا في بئر معونة ثم واصل سيره الى المدينة فلما وصل اخبر النبي بخبر أصحاب بئر معونة واخبره كذلك بخبر العامريين فلامه النبي واخرج ديتهما(٤).

(١) الواقدي ، المصدر نفسه ، ٣٤٨/١.

(٢) الواقدي ، المصدر نفسه ، ٣٤٨/١.

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة :٢٠٠١) ، ط١، ٤٩/٢.

(٤) ابن هشام ، المصدر السابق ، ١٨٦/٢.

ثانياً : حال المسلمون وبني عامر بعد مقتل أصحاب بئر معونة

لما جاء رسول اللهﷺ خبر بئر معونة، فجعل رسول الله يقول: هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً ودعا رسول اللهﷺ على قتلتهم أربعين يوماً(١)، ومرت الأيام بمرارة المحنة ولم يقطع رسول الله علاقته مع أبي البراء وقد روي أن أبي البراء، بعث الى النبي يسأله علاجاً لمرض قد الم به فأعطاه النبي علاجا فشفي منه(٢)، بل على العكس فقد قيل للنبي: العن بني عامر، فقال: ((لم أُبْعَثُ لَعَّاناً)) وقال: ((اللهم أهد بني عامر)) ثلاثاً(٣)،وصادف النبي في بعض أسفاره ربيعة بن أبي البراء فقال رسول الله لربيعة: ((ما فعلت ذمة أبيك؟ قال ربيعة: نقضتها ضربةٌ بسيفٍ أو طعنةٌ برمح! فقال رسول الله: نعم فخرج ابن أبي براء فخبر أباه، فشق عليه ما فعل عامر بن الطفيل وما صنع بأصحاب النبي ولا حركة به من الكبر والضعف، فقال: أخفرني ابن أخي من بين بني عامر وسار ربيعة الى عامر بن الطفيل فضربه فأخطأه وقال برئة ذمة أبي البراء))(٤)،وهكذا ساهمت هذه المحنة في انقسام الرأي في قبيلة بني عامر أنفسهم .

المطلب الثاني : الاثار الايجابية لمحنة بئر معونة

مهما بلغت محنة بئر معونة من الم عميق وجرح مؤثر لكنها لم تخلو من الأمور الايجابية منها كما يأتي :

أولاً: تمييز المعاهد من المعاند

أن ميز الله ورسوله والمؤمنون المعاهد من المعاند وعلمت نوايا المشركون أمثال النفر من رعل والقارة الذين غدروا بأصحاب النبي ، فيما حافظ بني عامر على العهد الذي أعطاه كبيرهم أبو البراء للنبي بحماية أصحابه فلم يشاركوا في غدر أصحاب النبي مع رعل وعصية

(١) الواقدي ، المصدر السابق ، ٣٥٠/١.

(٢) الواقدي، المصدر السابق ، ٣٥١/١.

(٣) ابن ابي عاصم ، الاحاد والمثاني، تحقيق : باسم فيصل احمد الجوابرة ، دار الراية ، (الرياض : ١٩٩١) ط١ ، ٣/ ١٢٥؛ وينظر : ابن كثير ، جامع المسانيد والسنن ،تحقيق : عبد الملك بن عبد الله الدهيش ، دار خضر للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٩٨) ط٢ ، ١٥٨/٧.

(٤) الواقدي ، المصدر السابق ، ٣٥١/١.

،كما اختار الله تعالى من الصحب الكرام شهداء في بعثة بئر معونة فأبدلهم الله داراً خيراً من دارهم وأهلً خيراً من أهلهم.

ثانياً : الدعوة الى الله حتى أخر رمق

ومن الايجابيات التي أنتجتها المحنة تأثر عدد ليس بالقليل من المشركين بالصحابة الذين غدروا والذين أبا معظمهم أن يموت دون يدعوا الى الله بطريقته الخاصة ، فهذا جبار بن سلمى قاتل عامر بن فهيرة (ﷺ) يسلم لما رأى من تصرف عامر حين القتل ، وقد كانت هذه الأفعال مفتاحاً لقلوب المشركين الى الإسلام فالصبر والفداء والفرح بالموت كلها دروس أقامها الصحابة المغدورين في سبيل الدعوة الى الله .

ثالثاً : تمسك المسلمون بالعهد حتى في أحلك الضروف

ومن الفوائد التي بدت واضحة عند المشركين كذلك هو وفاء النبيﷺ بالعهد الذي قطعه للعامريين على الرغم من فاجعة بئر معونة وما تسبب به بعض أفراد بني عامر ،فأنه لم يقبل ما فعله عمرو بن امية الضمري حين اقدم على قتل العامريين– بقصد الثأر – وكان لهما من النبي عهد امان على الرغم من عدم معرفة عمرو بذلك ، قال رسول اللهﷺ: «لقد قتلت قتيلين لأديَّنهما» وهذا موقف رفيع فقد ودى ذينك الرجلين العامريين الذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري لكونهما يحملان عقدًا منه ولم يؤاخذهما بما فعل بعض أفراد قومهما، وهذا يمثل منتهى القمة في الوفاء بالعهود ،وقد كان بإمكان النبي أن يعتبر عمل عمرو بن أمية جزاء من الانتقام الذي ينبغي أن يواجه به المجرمون المعتدون، ولكن ما ذنب الأبرياء حتى يؤخذوا بجريرة المعتدين من قومهم (١) .

رابعاً : أوجدت المحنة انقسام داخل قبيلة بني عامر

أوجدت المحنة خلاف بين قبيلة بني عامر أنفسهم لصالح الإسلام نتيجة غدر عامر بن الطفيل بالصحابة وعدم رضى أبو البراء زعيم القبيلة بفعل ابن أخيه عامر وبذلك تطور هذا الخلاف ليصل الى درجة القتال ،أضف الى ذلك حصول بني عامر على دعوة النبيﷺ بالهداية فقد قيل للنبي: العن بني عامر، فقال: ((لم أُبْعَثُ لَعَّاناً)) وقال: ((اللهم أهد بني

(١) علي محمد الصلابي ، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث ، دار المعرفة (بيروت :٢٠٠٨) ، ط٨ ، ٥٤٠.

عامر)) ثلاثاً([1])، وحصول القبول من الله وإسلام بني عامر وعين النبي قائداً عليهم من أنفسهم وأعطاه([2])،فيالها من فائدة عظيمة نتجت عن محنة مريرة .

المبحث الرابع : حادثة آلافك

يتكون هذا المبحث من مطلبين الأول محنة حادثة آلافك وفيها شرح تفصيلي للحادثة وقوة تأثيرها على النبي وال أبي بكر بصورة خاصة وعلى المسلمون بصورة عامة ، أما المطلب الثاني : فيتكون من الفوائد التي أنتجها هذه المحنة العظيمة .

المطلب الأول : محنة حادثة آلافك

للتعرف على أسباب حادثة الإفك ومحنتها المريرة على النبي وال بكر الصديق والمسلمون لابد من معرفة تفاصيل هذه الحادثة ومجرياتها وهي كما يأتي :

أولاً : سبب الحادثة ومبدأها

كان من عادة النبي مع نسائه أذا أراد السفر أن يقرع بين نسائه وأيها وقعت عليها القرعة ذهبت معه فأصابت القرعة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) فلما انقضت الغزوة([3])،قامت فالتمست العقد في صدرها فلم تجده فذهبت تبحث عنه([4])،والجيش يتهيئ للرحيل فأقبل الرهط الذين يحملون الهودج فحملوه على البعير ولم يتنبهوا الى انه فارغ بسبب خفة وزن النساء أنذاك([5])، فضلا على أن أم المؤمنين عائشة كانت جارية حديثة السن خفيفة الوزن ، فساروا بعدما وجدت عقدها وبقيت في مكان المعسكر ضناً منها أنهم سيفتقدوها فيرجعون الى مكان المعسكر فلما تأخروا نامت في مكانها([6])،((وكان صفوان بن المعطل السلمي(ﷺ) من وراء الجيش فأصبح عند منزلها فرأى سواد إنسان نائم فعرفها حين رآها وكان

---

(١) ابن ابي عاصم ، المصدر السابق ، ٣/ ١٢٥؛ وينظر : ابن كثير ، المصدر السابق ، ١٥٨/٧.

(٢) ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق :فهيم محمد شلتوت ،دار الفكر ، (قم : د/ت) ، ط١ ، ٢٨٥/٢.

(٣) البخاري ،المصدر السابق ، ١٧٧٤/٤.

(٤) إسحاق بن راهويه ، المسند ، عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الايمان ، (المدينة المنورة :١٩٩١) ط١، ٥١٦/٢.

(٥) البخاري ، المصدر السابق، ١٧٧٤/٤.

(٦) البخاري ، المصدر السابق ، ١٧٧٤/٤.

رآئها قبل الحجاب فاستيقظت – أم المؤمنين – باسترجاعه حين عرفها فخمرت وجهها بجلبابها)) ([١])،قالت : ((والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه))([٢])، ثم انه – اي صفوان – أناخ راحلته لها وركبت وانطلق بها حتى وصلوا الجيش في الظهيرة([٣]).

ثانياً :موقف أهل المدينة والنبي من هذه الحادثة

لقد اختلف موقف أهل المدينة من هذه الحادثة فمنهم من خاض في حيث الافك كحمنة بنت جحش[*]، وحسان بن ثابت[*]، ومسطح بن أثاثة[*]، وكان عبد الله بن أبي يستمعه ويستوشيه ويقره([٤])، وصادف أن مرضت أم المؤمنين فلم تلمس من نبي الله رعايته المعهودة لها وهي لا تدري بخبر أهل الافك حتى سمعته من إحدى قريبات والدها أبي بكر الصديق عن طريق المصادفة([٥])، فقررت حينها أن تذهب الى والديها لتتأكد من الخبر فاستأذنت النبي ﷺفأذن لها فذهبت الى والدتها فسألتها فأدت الخبر ونصحتها بالصبر فباتت بليلة سوء لا يرقأ لها دمع ولا تكتحل بنوم([٦])،في ظل هذه المحنة المريرة ولم يكن حال النبي بأفضل من حال أل أبي بكر وأم المؤمنين فقد أبطأ عليه الوحي وأكثر عليه الناس حتى قام في الناس ،فقال:((يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلي إلا معي

---

(١) احمد ، المصدر السابق ، ١٩٤/٦.

(٢) احمد ، المصدر السابق ، ١٩٤/٦.

(٣) احمد ، المصدر السابق ، ١٩٤/٦.

(*) حمنة بنت جحش : زوجة مصعب بن عمير صحابية كانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى في احد ومن المحتسبات يومئذ فقدت زوجها واخوها وخالها . الصلابي ، المصدر السابق ، ٥٠٩/١-٥١١ .

(*) حسان بن ثابت : الخزرجي الانصاري شاعر الانصار والرسول واحد المخضرمين في الجاهلية وقبل الاسلام اشتهر بمدافعته عن النبي والمسلمين وتوفي سنة ٥٤هـ . خير الدين بن محمود الزركلي ،الاعلام ،دار العلم للملايين ، (بيروت : ٢٠٠٢) ط ١٥ ،١٧٥/٢ .

(*) مسطح بن اثاثة : الهاشمي القرشي صحابي من الشجعان شهد بدراً والمشاهد مع النبي وكانت امه بنت خالة ابي بكر الصديق توفي ٣٤هـ .الزركلي ، المرجع نفسه ،٢١٥/٧.

(٤) البخاري ، المصدر السابق ، ١٧٧٤/٤.

(٥) البخاري ، المصدر السابق ، ١٧٧٤/٤.

(٦) احمد ، المصدر نفسه ، ١٩٤/٦.

))([1])،فقال الأوسيون نحن نعذرك فيه أن كان من الأوس وأن كان من الخزرج أمرتنا فضربنا عنقه فاعترض رجل من الخزرج ذاك لان المقصود عبد الله بن أبي وهو من الخزرج فعلت الأصوات واختلف القوم حتى تدارك ذلك رسول الله فسكتوا([2]).

ثالثاً : ثبوت براءة أم المؤمنين عائشة ورفع شأنها

في هذا الموقف العصيب الذي أحاط بالمسلمين إحاطة المعصم بالسوار قرر النبي ولأول مرة منذ ابتدأ المحنة أن يسأل أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، فقال: ((أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه))([3])،فلما سمعت أم المؤمنين هذا الكلام قالت لوالديها أجيبوا رسول الله فقالوا والله ما ندري ما نجيب فقالت : الله يعلم أنني بريئة([4])، وقالت : ((فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون))([5])، وكانت أم المؤمنين لا تتوقع أن ينزل الله فيها أيات كريمات تثبت برائتها يرتلها المسلمون الى يوم القيامة، وكل ما كانت ترجوه أن يرى رسول الله فيها رؤية تبرأها([6])، فما برح النبي مكانه حتى انزل الله براءة أم المؤمنين عائشة من فوق سبع سموات ففرح النبي ببرأتها وفرح أل أبي بكر والمؤمنين([7])، ثم أنزل الله تعالى عشرة أيات كريمات تقرأ من حين نزلت حتى يرث الله الأرض ومن عليها تبرأ عائشة رضي الله عنها وتؤكد انه أفك وأكد الله فيه انه خير للنبي ولأل أبي بكر بما فيهم ام المؤمنين كما أشاد الله تعالى فيمن لم يخوض في حديث الافك كال أبو أيوب وغيره من المؤمنين وتوعد من افترى بالعذاب وانزل كذلك أحكاما تخص قذف المحصنات ([8])،وهذه هي قصة الافك الأليمة التي مرت على أل أبي بكر وعلى الرسول وعلى عامة

---

(١) مسلم ، المصدر السابق ،٨/١١٥-١١٦.

(٢) مسلم ، المصدر السابق ،٨/١١٥-١١٦.

(٣) البخاري ،المصدر السابق ، ٤/١٧٧٤.

(٤) البخاري ، المصدر السابق ، ٤/١٧٧٤.

(٥) يوسف ، الأية : ١٨.

(٦) البخاري ، المصدر السابق ، ٤/١٧٧٤.

(٧) البخاري ، المصدر نفسه ، والموضع نفسه .

(٨) يوسف ، الأية: ٢٢.

المسلمين بكدر شديد وحزن عميم غير أن هذه المحنة كان لها من الأثار الايجابية ما لها وهو ما سنأخذه في المطلب الثاني من هذا المبحث .

المطلب الثاني : الاثار الايجابية لمحنة حادثة الافك

على الرغم من قساوة وصعوبة هذه المحنة على النبي وال أبي بكر الصديق والمسلمون لا سيما أن المسالة تتعلق بعرض النبيﷺ وهو من هو فضلا وشرفا و أخلاقاً ، أضف الى ذلك ن المجتمع العربي والذي هو جزء من المجتمع الشرقي حساس جداً تجاه هذه المسالة ، ولكن هذه المحنة أنتجت لنا العديد من الفوائد منها:

أولاً : اعتبار المحنة خير للنبي وأهله وال أبي بكر الصديق

تأكيد الله سبحانه وتعالى أن الافك الذين جاء به أهله هو خير ولعل من الخيرية هو تبرئة أم المؤمنين عائشة مما قال أهل الفسق والافك ولا يشك في براءتها مؤمن،كما أن من الخيرية أن بقت أيات تتحدث عن أل أبي بكر وعن أم المؤمنين عائشة حيث وعدها الله بالرزق الكريم والمغفرة فضلاً على أعلان البراءة مما أعلا منازلهم ومكانتهم عند المسلمين وخلد ذكرهم بقرآن يتلى صباح مساء الى قيام الساعة.

ثانياً : ميز الله وعباده الخبيث من الطيب

من الأثار الايجابية لهذه المحنة أن ميز الله الخبيث من الطيب فالمؤمنون ضنوا بأنفسهم خيراً وابتعدوا عن الخوض في هذا الحديث ، أمثال أل أبو أيوب الأنصاري، والمنافقون خاضوا في هذا الحديث ونشروه أمثال زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن أبي السلول وغيره ممن خاضوا بهذا الأمر،كما أن من الايجابيات تهذيب النفوس المؤمنة التي خاضت في حديث آلافك ولم تتلطخ بالنفاق مثل حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومسطح بن أثاثة حيث عاتبهم الله على صنيعهم الذي ينافي أخلاق المؤمنين وحذرهم من أن يعودوا لمثله.

ثالثاً : نزول تشريع رباني يخص قذف المحصنات

ومن الأثار الايجابية كذلك أن نزلت تشريع رباني يخص قذف المحصنات وهو اشتراط أن يجلب القاذف أربعة شهداء يشهدون على أنهم رأوا رؤيا العين أن الفاحشة قد حدثت ، كما ترتب على الكاذب المفتري الجلد ثمانون جلدة جزاءً بما اقترفه لسانه وذلك لكي لا يعرض أهل الفسق والفجور على أعراض الناس وشرفهم من دون دليل واضح .

رابعاً : ظهور نفاق أبن أبي أمام قومه الخزرج

أن من الاثار الايجابية ظهور نفاق عبد الله بن أبي بن أبي السلول ظهوراً واضحاً أمام من كان مخدوع به من الصحابة الذين ثبت أيمانهم أمثال بعض الخزرجيون وعلى رأسهم سيد الخزرج سعد بن عبادة(ﷺ) ولا سيما انه كان يمثل الزعامة في الخزرج ،فقد قال ابن إسحاق : وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه – يقصد الخزرج قوم ابن أبي – هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله لعمر: كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف، ولو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمري([1])،وهذا من حكمة النبي الأكرم حيث ترك ابن أبي وأمثاله للزمن حتى يكشفوا عن أنفسهم ويكشفوا للمسلمين فلا يعود لهم هيمنة على قرار قبائلهم .

الخاتمة

مما تقدم يتبين لنا عدة أمور منها:

١. تبيان أن ليست كل محنة تنطوي على نتائج سلبية بحتة فقد تحوي المحنة في طياتها أموراً ايجابياً لكنها تشترط الصبر على المحنة لكي تكون المحنة السلبية منحة ايجابية.

٢. أن الأشخاص الذين يمرون بتجارب صعبة يكونون اكبر قدرة من غيرهم في تحمل الصعاب وهذا ما نجده حاضر بشكل واضح في مجتمع الصحابة حيث عملت هذه المحن على تصليب عود الصحابة فأنتجت جيل قوي قادر على حمل مسؤولية الرسالة الثقيلة قام بتأدية الأمانة الى أصقاع العالم بكل قدرة وتفاني .

٣.أن للمحن فوائد دنيوية مثل إعزاز دين الله و تنقية صفوف المسمون ولها فوائد أخروية يلقها المسلمون في الدار الأخرى مثل مغفرة الذنوب ورفع الدرجات وبلوغ منازل الصديقين والأنبياء وهي منازل الشهداء.

٤.لقد كان من نتائج محنة تغيير القبلة أموراً عدة منها: تمييز المسلمون عن غيرهم من أهل الأديان وتولي النبي القبلة التي يرضها وكشف اليهود والمنافقون وكيدهم للمسلمين ومعرفة من يتبع النبي مما يخالفه.

---

(١) ابن هشام ، المصدر السابق ،٢٩٣/٢.

٥.نتج عن محنة غزوة احد كثير من النتائج منها تمييز الخبيث من الطيب ، ومعرفة المسلمين أن النصر بإتباع تعليمات النبي والخسارة مع مخالفته ، كما أن ضعف العصبية القبلية باتجاه العقيدة الدينية نتيجة أخرى للمحنة فضلا عن اصطفاء الله لشهداء ليسكنهم فسيح جناته ، كما أنها أعطت درسا عمليا في أن الإسلام دين لا يتوقف بوفاة احد حتى لو كان هذا الأحد النبي المصطفى فهو دين عام للناس كافة وليس خاص بقبيلة أو لزمان معين.

٦. وكان من نتيجة محنة آلافك التي حلت بالنبي وأهل بيته أن برء الله أم المؤمنين مما نسب لها بآيات كريمات خالدات وكان خيرا لهم كما أوضح الله عز وجل ، كما أنها نتجت عن نزول تشريع ديني يخص قذف المحصنات .

٧. ومن النتائج أن هذا الدين قام بالتضحيات فكون أساساً راسخاً لا يتزعزع وقد علا شان المضحين فأصبحوا سادة المسلمين بعد أن كان موالي أو عبيد وهي خلاصة ذا أهمية كبيرة .

٨. كما أن المجد لا يبنى بسهولة وان الأمم التي بلغت مكانة عالية من الرقي والتطور والعزة دفعت ثمن هذه الأمور من فلاذات أكبادها الذين صاغوا بأرواحهم حروف مجدها وعلاها وهم من هم خير امة أخرجت للناس كما بينها الله في كتابه العزيز .

the plight of Muslims in Medina and its positive impact on the Islamic community from (2-6 h)

Nektal Yousif Mohsen

Abstract

The plight of Muslims in Medina began with the migration of the Prophet peace be upon him for several reasons, including: What is related to the religious diversity that characterized the Medina, including the conflicting interests of some groups with Muslims inside and outside Medina, in the plight of changing the kiss of prayer from Jerusalem to The Kaaba, these categories showed their hatred through the exploitation of any position passes by Muslims to create sedition and abuse of Muslims by word or even act, but the ordeal had a positive aspects of the lot and which I mentioned

in the first topic, and in the battle of one surfaced those intentions through What he did M by the leader of the hypocrites Abdullah bin Abi bin Abi Abul-Saloul from the return of a third of the army to let the Muslims in the war with their enemies and completed the role of Abu Amer monk named by the Prophet Abu Amer, the bastard where the people of the city, but Abi to follow the Prophet Vlq and joined him and fought with him and his followers The infidels against the people of the city and the end of the battle to what ended it smeared the hypocrites in the city were helping the polytheists on the believers, but the trials that resulted from the invasion of one of the pros were such as the disadvantages of the result of the ordeal, Its impact on the Muslim community And the Prophet and Abu Bakr in particular, but that the ordeal involved positive results, such that this ordeal is good for the Prophet and the father of Abu Bakr Siddiq and not a prohibited evil, and finally was the killing of Muslims in the event of a well-suffering a great tribulation, The ordeal has involved positives such as the Islam of some killers and the division of the Bani Amer tribe on their own and other pros that accompanied the bitterness of the plight.